اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ... ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

وما احسن قول الحريرى

يا اخى الحامل ضيمى ... دون اخوانى وقومى

ان يكن ساءك امسى ... فلقد سرك يومى

فاغتفر ذاك لهذا ... واطرح شكرى ولومى

كم من أخ صاحب شفيق كاخ شقيق مسخوطة غير مرضية أخلاقه في غالب الاوقات كما يدل عليه بجمع لموجبات التكرير وعدم تهذيب الأخلاق وعلاج امراضها كما قال الله تعالى قد افلح من زكاها الاية وقد بينا علاج ذلك في عيون المسائل اصفيته اخلصته الود منى لاجل خلق وجد منه في وقت ما مرضى غير مسخوطة وهذا دليل على وفاء الناظم وهو على خلاف قول ابن الساعاتى

لايغرنك التودد من قوم ... فان الود منهم نفاق

والقلوب الغلاظ تنتزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق

وقريب من قول ابن الساعاتى ما حكى عن سديف بن ميمون الشاعر من أنه توجه من مكة الى السفاح العباسى لما بلغه ان الخلافة افضت من بنى امية اليه فلما وصل اليه وكان عارفا به انشده بحضور قوم من بنى امية قصيدته السينية التى اولها

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بنى العباس

حتى اذا بلغ قوله

ولقد ساءنى وساء سوائى ... قربهم من منابر وكراسى

طلبوا وترها ثم شفوها ... بعد ميل من الزمان وباس

لاتقبلن

لاتقبلن لعبد شمس عثارا ... واقطعن كل رملة وغراس

فاذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذى بحران اضحى ... رهن رمس وغربة وتناسى

ذلها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسى

انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والانكاس

فاعتذر لهم السفاح عنه بانه اعرابى جلف جافى لايدرى مايقول ولا ما يخرج من راسه فتفرق القوم على ذلك فلما كان الغد ارسل اليهم السفاح ان يجتمعوا ويصلوا مع سيدهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ليعرض لهم ويخبرهم فتهيئوا باجمعهم الى دار الخلافة فاذن لهم واجلس سليمان على سريره عن يمينه وجاء سديف لما بلغه اجتماعهم فلما رآهم بهذه الحالة غاظه ذلك وانشا يقول

لايغرنك ماترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لاترى فوق ظهرها أمويا

فقال سليمان لسديف يا ابن الفاعلة الاسكت فغضب السفاح ونظر الى رجال خراسان وهم وقوف بالاعمدة فقال لهم بالفارسية دهيد فشدخوا رؤسهم بالاعمدة حتى اتوا على اخرهم ثم نظر الى سليمان وقال له مالك فى الحياة خير بعد هولاء فقال أجل فامر بجره عن المصلى فجروه وشدخوا رأسه وجروه برجله حتى القوه مع اصحابه ومن هذه المادة قول ابن قلاقس

وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا ... يوما طووا لك باطنا ممزوقا

دوح يمرك الجنى ثماره ... ولقد تمر به الرياح ورتقا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)